الدور الحضاري للمرأة المسلمة
في العهد النبوي والراشدي

حصة بنت هند بن العتيبي

كلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

الدور الحضاري للمرأة المسلمة
في العهد النبوي والراشدي

مكانة المرأة في الإسلام:

أشرقت شمس الإسلام بنبوة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وغمرت بنورها الوهاج دنيا العرب، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١)، وقد نالت المرأة المسلمة في ظله كرامتها وعزتها، حيث جاء شاملاً كاملاً مهتماً بكل جانب من جوانب حياتها، ومنظماً لها أحسن تنظيم وأكمله، فتولى العناية بالمرأة وشؤونها، وأحاطها بسياج منيع من الهيبة والوقار قبل أن تصل المرأة الي تلك المكانة في البلدان الأخرى حيث أعلن الإسلام منذ خمسة عشر قرناً حقوق المرأة كاملة لأول مرة في التاريخ، وتمتعت المرأة المسلمة بكل مايعرف بحقوق الانسان، قبل أن تعرف الدنيا منظمات حقوق الانسان ومواثيقه.

كانت والمرأة قبل الإسلام مهضومة الحقوق مسلوبة الكرامة، ولعل ما وصلنا من تشريعات حفظها لنا التاريخ قبل الاسلام أوضحت كيف تشكك في إنسانية المرأة وطبيعة روحها وكيف أهدرت حقوقها من قانون اليونان، والرومان، والفرس، واليهود، والنصارى (٢). ولعل ماكان عليه عرب الجاهلية قبل بزوغ شمس الإسلام، لدليل على إنصاف الإسلام للمرأة ووضعها في المكانة التي تليق بها.

ومن المعروف أن العرب في الجاهلية كان الكثير منهم لا يرحب بميلاد الانثى، بل كان الرجل في بعض القبائل إذا ولدت له الانثى عراه الغم الشديد، وأخذ يعالج الأمر في نفسه، أيبقيها على مضض ومهانة أم يتخلص من عبئها وعارها فيقتلها أو يدفنها حيه في التراب، وكثيراً ما كان يلجأ إلى الخيار الثاني، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٣)، وكان الرجل من العرب إذ مات عن زوجته، قام اكبر ابنائه، فإذا كان له بها حاجه طرح عليها ثوبه فصارت

حقاً له بدون إذنها [٤]، وأن حصل شيء من التكريم لبعض النساء عن بعضهم، فليس ذلك اعترافاً بحق من حقوقها ولكن لحبه لها كما يحب المرء فرسه أو شيء آخر من ممتلكاته.

فجاءت رسالة التوحيد، محدثاً انقلاباً كبيراً في حياة المرأة فأعطى لها حقها غير منقوص "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" [٥]، ورفع مكانتها وحررها من الوضع المهين الذي كانت فيه، وحفظها من العبث والاضطهاد، واعتبرها شريكة للرجل وشقيقه له في الحياة، فقد ذكرها القرآن الكريم في كثير من السور، بل جعل إحدى السور باسم "النساء" وجعل الأخرى باسم "مريم" ﵂، وذكر شؤونها في سور تختص بأحكام النساء تكريماً لهن وإعلاء لشأنهن، كسورة الطلاق والممتحنة والمجادلة [٦]، وكان لهذة المنزلة التي تمتعت بها المرأة في الإسلام الامر الواضح في اسهاماتها في مجتمعها حينذاك، بما يتناسب مع طبيعتها.

كما كفل الإسلام للمرأة حق الحياة كالرجل فحرم قتلها حيث وجدها تدفن حية قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [٧]. وسوى بينهما في الثواب والعقاب على حسب ما قدم كل منهما لنفسه من إحسان أو سوء، كونها كائن عاقل مدرك يحاسب عما يأتي من أعمال قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [٨]. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ [٩]). وبين أن لها حقوقاً كما أن للرجال حقوقاً قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ، وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ﴾ [١٠].كما أكد رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام على تكريم الأم في حديثه (حين سأله رجل من المسلمين من أحق الناس بحسن الصحبة؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام قال: (أمك. ثم أمك. ثم أمك ثم أباك. ثم أدناك أدناك) [١١].

بل أعطيت المرأة مكانة سامية تكريماً لها، فهي الزوجة والابنة والأخت، وهي عماد الأسرة والركيزة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام مما روى أحمد والترمذي من حديث عائشة (إنما النساء شقائق الرجال) [١٢]. كما ضمن لها حق اختيار شريك الحياة والمشورة كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام (لا تنكح الأيم حتى تستأمر. ولا تنكح البكر حتى تستأذن) [١٣]. فإذا بلغت المرأة سن الزواج لها كامل الحريةفي

اختيار زوجها وقف الضوابط الشرعية، وليس لأحد أن يسلبها تلك الحرية التي منحها الله تعالى، فقد جاءت فتاة الى النبي ﷺ نشكو إلية ما منع أبوها من ترويجها بمن لا ترضاه، فجعل رسول الله ﷺ الأمر إليها، ورد نكاحها(١٤). في حين كانت من عادات الجاهلية أن يتحكم الرجال في تزويج النساء، إذا لم يكن يزوج المرأة إلا وليها، فقد يزوجها بمن تكره و يمنعها ممن تحب لمحض الهوى (١٥)، كما فرض على الرجل أن يقدم لها الصداق عند الزواج وحرم عليه أن يسترده كله أو بعضه بغير رضاها فقال عز شأنه: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١٦). وضمن الإسلام العيش لها بنفقتها وكسوتها ومسكنها قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ (١٧). وأكد على توفير الحياة الزوجية الكريمة للمرأة وكف الأذى ففرض على الرجل بذل الإحسان لها وحسن العشرة ولو كرهها قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾(١٨). بل وهذا هو عليه أفضل الصلاة والسلام يبيح لها أن شح الزوج في النفقة أن تأخذ من ماله ما يكفيها وأبنائها، كما ورد في حديث عائشة في قصة سؤال هند بنت عتبة للنبي ﷺ في حقها أن تأخذ من مال أبي سفيان – وكان شحيحاً – فقال لها: (خذي من ماله بالمعروف مايكفيك ويكفي بنيك)(١٩).

كما كان للمرأة المسلمة حظوة عظيمة عند رسول الله ﷺ، ومكانه رفيعة، يعطف عليها ويرحمها ويقضي لها حوائجها، ويشيد بها، ويسمع لها ويجيبها، ويقبل شفاعتها. كما روي في ترجمة أسماء بنت يزيد الأشهلية أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه، سفيرة عن النساء لتسأله هل يشاركن – أي النسوة – الرجال في الأجر والخير، حين قالت: (إن الله ﷻ بعثك إلى الرجال والنساء كافة ، أمنا بك وبإلاهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم. وأنكم – معشر الرجال– فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ﷻ وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم

وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأةٍ قطُّ أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: أفهمي أيتها المرأة، وأعلمي ومن خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله. فانصرفت المرأة وهي تهلل)[٢٠].

أما شفاعتهن عنده، فهذه أم حكيم بنت الحارث المخزومية، أسلمت يوم الفتح، ولما أسلمت كان زوجها عكرمة بن أبي جهل قد هرب إلى اليمن، فاستأمنت له النبي ﷺ واستأذنته في أن تسير في طلبه، فأذن لها، فردته فأسلم [٢١]. وكذلك قول النبي ﷺ لأم هانئ بنت أبي طالب– لما أجارت رجلاً اراد علي رضي الله عنه أخوها أن يقتله – (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) [٢٢]. وهذا من أظهر البراهين على عظيم مكانة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي.

وتتضافر النصوص من الكتاب والسنة لديننا الحنيف التي تضمن للمرأة حقوقها، ودورها في بناء المجتمع الإسلامي، بما لم يكفله لها دين أو نظام على وجه الارض، بل أنه وضع القواعد الكفيلة لبناء مجتمع إنساني متماسك ولأن المرأة أحد قوائمه فقد أولى لها الرعاية والعناية بل إنه قد ساوى بينها وبين الرجل في كافة المجالات، ولكن هذه المساواة ليست على إطلاقها بل هي قائمة على ميزان الشرع ومما يتناسب مع فطرتها، بل إن الشرع قد خفف عنها القيام ببعض ما يكلف به الرجل لتسهم بشكل إيجابي فاعل في تنمية مجتمعها، وذلك بما يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها، و في أي مجال يصون حرمتها ويحترم كرامتها، لذا كانت المرآة في الإسلام تمارس دورها في بيتها ومجتمعها لتبني ذاتها وتنمي فكرها وثقافتها.

ولهذا جاءت هذة الدراسة لتأكد دور المرأة الفاعل في مجتمعها في مختلف جوانب الحياة، خلال العهدين النبوي والراشدي مبينين دورها البارز في مجال التعليم والتعلم، والسياسة، والمغازي، والطب والتمريض، والحياة الاقتصادية والحياة الإجتماعية، وقد شهد التاريخ للعديد من النساء اللاتي أسهمن في مجتمعهن الى جانب الرجال فهن جزء لا يتجزء منه سواء كن من نساء بيت الخلافة أو من نساء عامة المجتمع لنخلص في النهاية إلى رسم

صورة لحقيقة الدور الحضاري المشرق للمرأة خلال تلك الحقبة الزمنية المهمة باعتبار ان تلك الحقبة تعد فترة التطبيق الأمثل للتعاليم والقيم العربية الإسلامية.

أولاً: التعليم والتعلم:

أحتلت المرأة المسلمة مكانه علمية عالية في العقيدة والفقه والفرائض والحديث وقراءة القرآن والفتوى، وقامت برسالتها العلمية خير قيام فمعظم الصحابيات – رضوان الله عليهن – حاولن أن يساهمن بقسط وأفر فيه، للرفع من مستوى كفاءتهن الفكرية والعلمية والثقافية. فقد حث الإسلام على العلم، منذ أول آية نزلت على نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٢٣).

فالمرأة مطلوب منها أن تتعلم وأن ترفع مستوى علمها، والآية التي تقول: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٢٤) آية يقرأها الرجل والمرأة، ويدعو بها الرجل والمرأة على حد سواء، وكذلك الحديث المشهور (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين (٢٥)، قال الحافظ ابن حجر: (مفهوم الحديث أن من يفقه في الدين فلم يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير) (٢٦) وهذا عام في حق الرجل والمرأة، لذا حرصت المرأة في صدر الإسلام على حضور مجالس العلم حين يشكل عليها أمر في الدين أو يستعصي عليها فهم معنى من معاني الكتاب أو أمر من أمور الحياة بشكل عام.

ويظهر حرص الصحابيات – رضوان الله عليهن – على تلقي العلم من إمام المرسلين عليه الصلاة والسلام ما ذكرة عن أبي سعيد الخدري ﷺ من مطالبة النساء بمزيد من فرص التعليم حين قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك. فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه. تعلمنا مما علمك الله. قال: (اجتمعن يوم كذا وكذا) فاجتمعن. فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال: (ما منكن من امرأةٍ بين يديها، من ولدها، ثلاثة، إلا كانوا لها حجاباً من النار) فقالت امرأة: واثنين. واثنين. واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: (واثنين. واثنين. واثنين) (٢٧).

ومن الحوادث التي تشير الى مساهمة المرأة في التعليم حادثه المرأة التي ذكرها جل جلاله في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [٢٨]، وكانت سبباً في تعاليم جديدة للإسلام والمسلمين، حين حدث بينها وبين زوجها الذي تزوجها في ريعان شبابها وعاشا عمراً طويلاً ثم تقدمت بهما السنون وحدث سوء تفاهم بينهما وتملك زوجها الغضب وثارت ثائرته وحرمها على نفسه وظاهرها [٢٩] حيث قال لها (انتي علي كظهر أمي) [٣٠] فذهبت للرسول عليه الصلاة والسلام ليعطي لها فتوى، فقال رسول الله: (ما أراك إلا قد حرمت عليه). فجادلت رسول الله مراراً في هذا الامر وطلبت منه ان يجعل لها مخرجاً من هذا المأزق الذي وقعت فيه هي وزوجها وبثت لرسول الله ﷺ شكواها قائلة له: (إن أوساً قد تزوجني وأنا شابة مرغوب في فبعد أن كبرت سني وكثر أولادي جعلني كأمة وإن لي منه صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا)! وما كان النبي ﷺ أن يقضي بأمره أو ينطق عن الهوى فهو رسول من عند الله يستقبل أوامر الوحي، فما كان عند رسول الله ﷺ إلا الحكم بما كان متعارفاً عليه في الجاهلية من أن الظهار طلاق مؤبد فكان يقول لها: (ما أعلمك إلا قد حرمت عليه) فاشتد حزن المرأة وزادت حسرتها وكانت تُراجع رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله ما ذكر طلاقاً وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إلي؟ وهي تريد بذلك أن يعطف عليها الرسول ﷺ ويرحم حالها وحال زوجها، فما يزيد عن أن يقول: (ما أعلمك إلا قد حرمت عليه) فالتجأت بعد ذلك إلى الله الذي وسعت رحمته كل شيءٍ ترجوه أن يزيل كربتها ويرفع غمها وقالت: (أشكو إلى الله فاقتي ووجدي) وطال بها الوقوف وأكثرت التضرع فاستجاب الله لها حيث أوحي الله سبحانه إلى رسوله في شأنها هذه الآيات: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[٣١]. وهكذا نزعت المرأة المسلمة في جدالها منزعاً عقلياً الى مافي عملية الظهار من قسوةٍ وضرر وعدم السعة في الامر بما يخالف مبدأ اليسر ورفع الحرج في شريعة الإسلام.

هذا وقد نقل إلينا كثيرا من أحكام مسائل الدين عن طريق أزواجه ﷺ ورضى الله عنهن ومن غيرهن من الصحابيات ومن التابعيات أيضاً، وتقف في مقدمتهن السيدة عائشة رضي الله عنها التي تعد أكثر النساء علماً في عهد الرسول ﷺ وبعده والتي بلغت منزله عالية في علوم شتى، وقد قال عروة بن الزبير [٣٢] رضي الله عنه يصفها: ما رأيت أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا

بشعر من عائشة [٣٣] وكان الشعبي يذكرها فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول وما ضنكم بأدب النبوة وكان عطاء يقول (كانت عائشة من أفقه الناس، و أحسن الناس، رأيا في العامة) [٣٤]، وكان الأحنف بن القيس (سيد بني تميم، وأحد بلغاء العرب) يقول سمعت خطبه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء وبعدهم. فلم اسمع الكلام في مخلوق أفهم، ولا أحسن منه في عائشة وكان معاوية رضي الله عنه يقول هذا [٣٥]. كما نقل السيوطي في كتاب تدريب الراوي عن ابي حزم قوله (أن أكثر الصحابة إفتاء – مطلقاً – سته هم: عمرو علي وأبن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة رضي الله عنهم) [٣٦].

وكان كبار الصحابة يرجعون إلى أمهات المؤمنين لا سيما عائشة –رضوان الله عليهن – يستفتونهن فيما يشكل عليهم من أمورهم لتشفى صدورهم بما تعلمته من رسول الله ﷺ [٣٧].

وعد ابن القيم في اعلام الموقعين [٣٨] من المكثرين في الفتوى عائشة رضي الله عنها والمتوسطين أم سلمه رضي الله عنها والمقلين صفيه بنت حيُيَّ وحفصة بنت عمر وزينب بنت جحش وأسماء بنت أبي بكر الصديق وأم عطيه– رضوان الله عليهم.

وفي رواية الحديث، كثرت المحدثات في العهد النبوي، فبخلاف زوجات النبي ﷺ نجد اسماء محدثات صحابيات ومنهن: أسماء بنت أبي بكر، زوجة الزبير أبن العوام وأم عبدالله بن الزبير رضي الله عنها والتي اشتهرت برواية الحديث [٣٩]. وأم عمارة (نسيبة بنت كعب) سمعت من الرسول ﷺ أحاديث كثيرة وروت عنه وفيما روته (أن الصائم إذا أكل عنده لم تزل الملائكة تصلي عليه حتى يفرغ من طعامه) [٤٠]. كما روت ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله ﷺ التي قالت: قال رسول الله (يا ميمونة تعوذي بالله من عذاب القبر). قلت: يا رسول الله وإنه لحق؟ قال: (نعم يا ميمونة إن من أشد العذاب يوم القيامة الغيبة والبول)[٤١]. وأم الحصين الأحمسية التي قالت: رأيت رسول الله ﷺ، وهو يخطب الناس بمنى قد التحف بثوبه وإن عضلة عضده ترتج وهو يقول: (أيها الناس اتقوا الله واسمعوا له وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام كتاب الله) [٤٢]. وسراء بنت نبهان الغنوية التي سمعت النبي ﷺ ، "يقول في اليوم الذي يدعون الرؤوس الذي يلي يوم النحر (أي يوم هذا؟) قالوا: الله

ورسوله أعلم، قال: (هذا أوسط أيام التشريق). قال: (أتدرون أي بلد هذا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا المشعر الحرام). ثم قال لعلي: (لا ألفاكم بعد عامي هذا، ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام بعضكم على بعض كحرمة يوميكم هذا في بلدكم هذا، فليبلغ أدناكم أقصاكم حتى تلتقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم) قالت: ثم خرج إلى المدينة فلم يمكث إلا أياماً حتى مات، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته" (٤٣). وعمة العاص بن عمرو الطفاوي عن العاص بن عمرو الطفاوي قال : "سمعت عمتي أنها أتت النبي، ﷺ، في أناس من قومها فقالت له: يا نبي الله حدثني بحديث ينفعني الله به. فقال لها: (إياك وما يسوء الأذن، إياك وما يسوء الأذن) ثلاث مرات" (٤٤). وذرة التي قالت "قال رسول الله ﷺ: أنا وكافل اليتيم له أو لغيره كهاتين في الجنة – وأشار بأصبعيه – الساعي على الأرملة والمسكين كالغازي في سبيل الله تعالى، وكالقائم الصائم الذى لا يفتر" (٤٥). ومن المحدثات أيضاً فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة بن اليمان روت عن النبي ﷺ (أشد الناس بلاء الانبياء، ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم). (٤٦) روى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة وروى عنها حديث في كراهية تحلي النساء بالذهب. (٤٧) وغيرهن من الصحابيات الروايات المحدثات كثير (٤٨).

كما كان للمرأة المسلمة في المدينة أثر في الحياة الثقافية قدر طاقتها فعرف عنها الاعتناء بالخط والقراءة والكتابة وكان من أوائل من عرفن بالكتابة في ذلك العهد وبرعن فيها إلى حد جعل الرسول ﷺ يأمرها أن تعلم الكتابة لزوجته حفصه بنت عمر ابن الخطاب تحسين الخط وتزيين الكتابة هي أم سليمان وهي الشفاء بنت عبدالله بن شمس العدوية التي تعد صورة مشرفة للمرأة المتعلمة القارئة الكاتبة التي تولى عنايتها لتعليم نساء المؤمنين القراءة والكتابة تبتغي بذلك الآجر والثواب العظيم من الله (٤٩).

كما برعت المرأة في اللغة والادب، وشاركت في صنع الاحداث وتكوين الشخصية الأدبية للمجتمع، ويعد الشعر ابرز مظاهر الادب، وكان هذا الامر موروثاً لديهم، فالعرب أفصح الناس لساناً وابينهم بياناً، يقولون فيعربون، وينطقون فيفصحون، لا يتطرق اللحن إلى لسانهم، ولا العجمة إلى بيانهم، وكانت ملكتهم في ذلك احسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد (٥٠).

وقد نبغ عدد من الشاعرات المسلمات اللاتي ضربن بسهم وافر في الادب، وضربن أمثلة تحتذي في قوة البيان وفصاحة اللسان، ومنهن أفصح أهل زمانها وأكثرهم حفظاً للشعر والادب، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت في شعراً [٥١].

والخنساء (تماضر بنت عمرو الشريد بن رباح السلمية) الشاعرة البارعة والخطيبة المفوهة، فقد ذكروا أن رسول الله ﷺ كان يستنشدها ويعجبة شعرها، فكانت تنشده ويقول (هيه يا خناس) وأجمع أهل العلم بالشعر أن لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها [٥٢].

ولا ينسى الادب من اشتهرت بالفصاحه وحسن الخطاب أمثال (أروى بنت الحارث) التي لبت نداء النبي ﷺ حين قال عليه الصلاة والسلام للانصار: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فيلتف حوله الكثير من الشعراء والشاعرات أمثال حسان بن ثابت وعبدالله ن رواحة وكعب بن مالك [٥٣] وميمونة بنت عبدالله وصفية بنت عبدالملطلب وهند بنت أثاثة ونعم امرأة شماس بن عثمان وأروى بنت الحارث بن عبدالمطلب وغيرهن.

تلبي أروى بنت الحارث نداء النبي ﷺ مثلما لبى حسان بن ثابت، ويغضبها قول هند بنت عتبة "نحن جزيناكم بيوم بدر" فتجيبها ناقضة فخرها بقولها [٥٤]:

يا بنت جبار كثير الكفر خزيت في بدرٍ وغير بـدر

صبَحكِ الله قبيل الفجـر بالهاشميين الطوال الزهــر

بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليش وعليٌّ صقــرى

رام شبيب وأبوك غدرى فخصنا منه ضواحي النحر

هتـــك وحشـــــيٌّ مـــــا للبغـــــايـــا

حجـــاب الســـتــر بعـــدها من فخـــــر

ونذرك السوء فشر نذر

وبعد كل معركة نجد الباكيات من المسلمين والمشركين، وكل تفخر بقتيلها وما كان عليه، وهذه صفية بنت عبدالمطلب تبكي أخاها حمزة، وهي على ثقة من مكانته في الآخرة لذا فإن بكاءها أقل حرقة من بكاء المشركات، تقول [٥٥]:

أسائلة أصحـاب أحد مخـافـة بنـات أبي مـن أعجم وخبير

فقـال الخبير إنّ حمــزة قد ثوى وزيـر رسـول الله خـير وزيـر

دعاه الله الحق ذو العرش دعوة إلى جنة يحيا بها وســـرور

فـذلك مـا كنّا نرجــي ونرتجــي لحمزة يوم الحشر خير مصير

وعاتكة بنت زيد زوجه الفاروق ﷺ التي عرفت بتضلعها في الادب وتملكها ناصية الفصاحة والبلاغة فقد رثت الفاروق حين قُتل ومما قالت:

منع الرقاد فعاد عيني عائد مما تضمن قلبي المعمود

قد كان يسهرني حذارك مره فاليوم حق لعيني التسهيد

أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد [٥٦]

والسيدة عائشة بنت عثمان بن عفان –ﷺ– التي رثت والدها بعد استشهادة رثاءً بليغاً مما يدل على نبوغها في الادب والبلاغة [٥٧].

ومن الشاعرات ايضاً زينب بنت العوام بن خويلد الاسدية أخت الزبير وهي أم عبدالله بن حكيم بن حرام، قتل ابنها في موقعه الجمل فقالت ترثيه وترثي أخاها والخليفة عثمان بن عفان:

أعيني جودا بالدموع فاسرعا على رجل طلق اليدين كريم
زبير، وعبد الله ندعو لحادث وذي خلة منا وحمل يتيم
قتلتم حواري النبي وصهرة وصاحبه فاستبشروا بجحيم
وقد هدنى قتل ابن عفان قبله وجاءت عليه عبرتي بسجون[٥٨]

ثانياً: السياسة :

لم تكن المرأة حينذاك حبيسة البيت بل تخرج نصرة لدينها وتطبيقاً لمنهجة في مختلف جوانب حياتها، فكان لها وجود مؤثر في مجريات الاحداث والمحرك للعديد منها، فقد استطاعت أن تعطي الدروس والقدوة في ذلك وفي مقدمتهن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها فهي أول من أسلم واعتنق الإسلام منذ نزول الوحي، وكانت على درجة عالية من الوعي السياسي فقد ظلت الى جوار نبينا الكريم ولازمته واحتملت مقاطعة الأقرباء والأهل والعشيرة وواسته بمالها وشدت من أزره في سبيل ظهور دعوة الإسلام وقالت كلماتها المشهورة: "كلا، أبشر، فوالله. لا يخزيك الله ابداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" [٥٩]، وأمهات المؤمنين السيدة عائشة وأم حبيبة اللاتي احسنن الرأي والمشورة، وأم سلمه رضي الله عنها التي تميزت بحصافة العقل وسداد الرأي حين استشارها الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أختلف مع الصحابة وخالفوه في أمرة الذي أمرهم من النحر والهدي والحلق والإحلال. فأشارت عليه أن يخرج هو ولا يكلم أحد ويصنع ذلك بنفسه أولاً، فلما فعل، لم يترددوا وقاموا إلى هديهم فنحروه و أخذ بعضهم يحلق لبعض حتى كادوا يلتحمون من شدة الزحام [٦٠].

ولا ننسى دورها الجليل في المرحلة السرية والجهرية من الدعوة الإسلامية حيث أدركت المرأة المسلمة الأولى هذا المعنى إدراكاً عميقاً، تغلغل في مسارب نفسها فإذا هي لا تقل عن الرجال اندفاعاً وتضحيه في سبيل الله وتحملاً للابتلاء والامتحان إلى جنب الرجل في سبيل

الهدف الذي آمنت به لتمكين هذا الدين، ولا يغيب عن أذهاننا أن بنات رسول الله ﷺ (زينب، رقية، أم كلثوم، وفاطمة) شاركن أباهن المحن والشدة مع أمهن الصديقة الكريمة خديجة عليهن السلام، في مكة، وفي سنوات الحصار والمقاطعة، فصبرن على جميع ذلك بإيمان وثبات ورباطة جأش من غيرضعف ولا ضجر، ومن النساء اللاتي دعون للإسلام سراً أم شريك الدوسية التي أسلمت وأخذت تدخل على نساء قريش وتدعوهن سراً وترغبهن في الإسلام حتى انكشف أمرها لأهل مكة فأوثقوها وسيروها إلى قومها وأذاقوها سوء العذاب(٦١).

ولما صدع رسول الله ﷺ بدعوته، ودعاً إلى التوحيد الخالص ونبذ عبادة الأصنام، ضاق المشركون به ذرعاً، وائتمروا به ليقتلوه ليلاً في داره. وتكتم المتآمرون وتعاقدوا وتعاهدوا على أن يبقى ائتمارهم بقتل النبي سراً بينهم. ولم يستشف خبر هذا التآمر إلا امرأة مسلمة نافت على المئة، هي رقيقة بنت صيفي، ولم يقعدها الهرم والضعف عن المسارعة لإنقاذ رسول الله ﷺ، فتحاملت على نفسها، وجاءته فحدثته حديث القوم، فبادر إلى الهجرة لساعته، مغادراً أحب بلاد الله إليه، تاركاً ابن عمه عليّاً عليه السلام ينام في فراشه، ليوهم المتآمرين المترصدين المحيطين بداره أنه فيها، وليصرفهم عن تتبعه واغتياله في الطريق(٦٢). فأي خدمة أسدتها هذه المرأة العظيمة للإسلام والمسلمين؟! وأي جهاد قامت به لاستنقاذ حياة رسول الله ﷺ في أحلك الظروف التي واجهته، وأخطر المواقف التي مرّت بها دعوته الغرّاء. ولما غادر رسول الله ﷺ وصاحبه مكة، وتواريا عن الأنظار في الغار الجاثم على قمة جبل ثور، كانت اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تحمل إليهما الطعام والماء وأخبار القوم المترصدين، قاطعة المسافة الطويلة بين مكة وجبل ثور في جوف الليل، لم يثنها عن مهمتها وحشة الطريق، ووعورة المسلك، وترصد الأعداء، لأنها كانت تعلم أن في استنقاذ رسول الله ﷺ وصاحبه، وإنجاح مقصدهما ووصولهما إلى دار الهجرة، نصرة لدين الله، وإعلاءً لكلمته، وإظهاراً للحق وجنده (٦٣).

ومن النساء الفضليات السابقات إلى نصرة الإسلام ورسوله أم الفضل بنت الحارث، لبابة، شقيقة ميمونة أم المؤمنين لأمها و أبيها، فقد كانت المرأة الثانية في الإسلام، إذ أسلمت بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت سنداً وعوناً وأنساً لرسول الله ﷺ(٦٤).

كما ان الهجرة إلى الحبشة في السنه الخامسة من البعثة، وما يكتنفها من صعوبات ومشاق ومخاطر وغربه ومعاناة، إلا أكبر دليل على دورها في نصرة الدين وتأسيس هذا الوطن الجديد للمسلمين وكيانه السياسي ومن النماذج المضيئة من هؤلاء المهاجرات – رضي الله عنهن مع ازواجهن– أسماء بنت عميس، زوجة جعفر بن أبي طالب، التي حين قال لها عمر بن الخطاب ﷺ مفاكهاً: ياحبيشية، سبقناكم بالهجرة، قالت: "أي لعمري، لقد صدقت! كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء. أما والله لآتين رسول الله ﷺ فلأذكرن ذلك له. فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: (للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان)". [٦٥] وهذا التنويه من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام دليلاً على ما لهذه المجموعة الكريمة من فضل الهجرتين. أنه لشرف أن يكون لهم ذلك الفضل في المسارعة إلى نصرة الرسول الكريم، ومفارقة الأهل والأوطان في سبيل الله، ورقية ابنه الرسول عليه الصلاة والسلام وزوجة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، وأم سلمه بنت أبي أميه، وسهله بنت سهيل، وليلى بنت أبي حثمة [٦٦]، وبركة بنت يسار [٦٧]، وفكيهه بنت يسار [٦٨] ورمله بنت أبي عوف [٦٩]. و أم كلثوم بنت سهيل [٧٠]، وفاطمة وهي أم جميل بنت المجلل[٧١]، و فاطمة أم قهطم بنت علقمة [٧٢] وعميرة بنت السعدي [٧٣]، وهمينه بنت خلف [٧٤] وحرمله بنت عبد بن الأسود [٧٥]، وفاطمة بنت صفوان [٧٦]، وحسنه أم شرحبيل ابن حسنة التي هاجرت مع أبنها شرحبيل [٧٧]، وأسماء بنت سلامة بن مخربه[٧٨].

وكذلك دورها في البيعة للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وممارستها لهذا الحق دليلاً على مشاركتها في المجال السياسي على اعتبار أن البيعة: ميثاق الولاء السياسي الذي يقضي بالالتزام بجماعة المسلمين والطاعة لإمامهم. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [٧٩]. والبيعة تتم عن طريق الأيدي، بالنسبة للرجال، ولم يثبت عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه صافح أمرأه بيديه مبايعة لها بل كان يأخذ البيعة منهن مشافهة [٨٠]، وفيما رواه عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين ﷺ، قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله يمتحن بقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [٨١]، إلى أخر الآية. قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة (أي فقد بايع البيعة الشرعية)، وكان رسول الله

ﷺ إذ أقررت بذلك من قولهن قال لهن رسول الله ﷺ (انطلقن فقد بايعتكن) ولا والله مامست يد رسول الله ﷺ امرأة قط، غير أنه يبايعهن بالكلام. قالت عائشة: والله ما اخذ رسول الله عليه ﷺ على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى، وما مست كف رسول الله عليه الصلاة والسلام كف امرأة قط. وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: "قد بايعتكن" كلاماً (٨٢).

وما هذه البيعات الخاصة بهن في الإسلام دون بيعة الرجال، الا لتدخل كل منهن الإسلام من باب غير باب زوجها أو أبيها: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٨٣)، وما مبايعة النبي ﷺ للنساء مبايعة مستقله عن الرجال ألا ان الإسلام يعتبرهن مسئولات عن أنفسهن مسئولية خاصة مستقلة عن مسؤولية الرجل.

وقد ثبت مشاركة الصحابيات في البيعات التي بدأت بمكة وكانت على الإيمان و الإسلام والنصرة، فهذه بيعه العقبة الاولى وكذلك العقبة الثانية التي تمت سراً تحت جناح الليل، وكان لها الأثر الأكبر في نصرة الرسول ﷺ، والتي لم تغب المرأة المسلمة عنها، إذ كان في وفد الأنصار امرأتان من ذوات الرأي والفضل والمكانة، هما نسيبة بنت كعب المازنية، وأم منيع أسماء بنت عمرو السلمية، أم معاذ بن جبل رضي الله عنه.(٨٤)، ومبايعة نساء الأنصار للنبي ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وبيعه الرضوان، وبيعة النساء بعد فتح مكة والتي ذكر القران الكريم بنودها في سورة الممتحنة (٨٥).

كما لعبت المرأة في عصر الخلفاء الراشدين ادوار سياسية برزت في عدة مواقف منها بيعة الخلفاء فقد تمت مبايعة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفاة الرسول ﷺ في سقيفة بني ساعدة ثم تلتها البيعة العامة في المسجد في اليوم التالي لاجتماع السقيفة (٨٦). ومن الجدير بالذكر أن النساء حضرن هذة البيعة دون أن تشير المصادر الى ذلك وتم فهم ذلك من خلال صلاتهن في المسجد النبوي (٨٧) وكذا تمت البيعة للفاروق عمر رضي الله عنه في اليوم الذي توفي فيه ابو بكر (٨٨).

ولايقتصر دورها عند هذا الحد بل هناك صور أخرى للمرأة المسلمة المتصفة بالحكمة وسداد الرأي وحسن إدراكها لحقوقها وواجباتها، فهذة هي تطالب بحقوقها المشروعة مدافعة عنها ومصححة للخطأ فيها، والتي تظهر لنا بوضوح في تلك القصة المشهورة حين تبدى

رأيها بصراحة وتقف اثقة من نفسها أمام الفاروق عمر ﷺ والتي جاء بها: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما رأى تغالي الناس في مهور النساء حين اتسعت الدنيا عليهم في عصره فخاف عاقبة ذلك فنهى الناس أن يزيدوا فيها عن أربعمائة درهم وما زاد عن ذلك فسيأخذه إلى بيت مال المسلمين، كما حث الناس على التساهل في المهور.

ورد في تفسير ابن كثير رحمه الله: عن مسروق قال: ركب عمر ﷺ منبر الرسول ﷺ ثم قال: (يا أيها الناس ما إكثاركم في صداق النساء؟ وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابة والصداقات فيما بينهم أربعمائة درهم، فما دون ذلك ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله، أو كرامة، لم تسبقوهم إليها؟ فلأعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم، قال: ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم) قال: (نعم!؟).

قالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: (وأي ذلك؟) فقالتْ: أما سمعت قول الله يقول: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا) [٨٩].

قال: (اللهم غفراً – كل الناس أفقهُ من عمر) ثم رجع فركب المنبر فقال: (يا أيها الناس، إني كنت قد نهيتكم أن تزيدوا النساءفي صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب –وفي رواية– فمن طابت نفسه فليفعل) وفي رواية قال: (أصابت امرأة وأخطا عمر) [٩٠].

كما بدأ دورها السياسي يبرز ويظهر ذلك في اهتمام حفصة بنت عمر البالغ بأزمة الخلافة بعد موت أبيها فحين طعن الفاروق عمر ﷺ وتعرضت الخلافة الراشدة لأزمة محققة حين اراد الفاروق ألا يستخلف فعن ابن عمر قال: دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال قلت: ما كان ليفعل قالت: إنه فاعل....[٩١] وقد قام عمر بأبتكار طريقة جديدة لم يسبق إليها في اختيار الخليفة الجديد وكانت دليلاً ملموساً، ومعلماً واضحاً على فقهه ﷺ في سياسة الدولة الاسلامية حين جعل الشورى في عدد محصور، فقد حصر سنة من صحابة رسول الله ﷺ كلهم بدريون وكلهم توفيﷺ وهو عنهم راضٍ على أن يتم اختيار واحد منهم خليفة المسلمين [٩٢] فكانت الشورى تتم في حجرة

عائشة بأذنها [٩٣] واسفرت المشاورة عن اختيار الخليفة عثمان التي تمت له البيعة عام ٢٤هـ/٦٤٤م [٩٤].

كما تذكر المصادر تردد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ على بيوت أمهات المؤمنين لاستشارتهن في شؤون دولتة، وقد نصحته ذات مرة السيدة ام سلمة ﷺ نصحية فيها من النقد السياسي ما يفوق الوعظ، فرد عليها الخليفة معترفاً ومثمناً رأيها: قائلاً: (أما بعد، فقد قلت فوعيت، ووصيت فاستوصيت، ولى عليك حق النصتة....) [٩٥].

وحين حاول الخارجين القضاء على دولة الاسلام في قتالهم لرمزها وهو الخليفة عثمان ابن عفان ومحاصرته في دارة ومنع الماء والطعام عنه ومطالبتهم اياة بتنحية عن الخلافة أو يقتلوة، كان لأمهات المؤمنين وبعض الصحابيات موافق بالغة الخطورة وعظيمة لا تقل شجاعة وقوة عن الرجال في هذة الاحداث،فهذة ام المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان ﷺ كانت أول من أنجد الخليفة بالماء، وكادت تفقد حياتها حيث هجم عليها الثوار وقطعوا حبل بغلتها بالسيف، إلا أنه تم انقاذها [٩٦]. كما تعرضت ام المؤمنين صفية بنت حي بن أخطب الى مثل ذلك، فلقد روى عن كنانه (مولى صفية) قال كنت أقود بصفية لترد عن عثمان، فلقيها الاشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت، فقالت ذرني، لا يفضحني هذا ثم وضعت خشباً من منزلها إلى منزل عثمان، تنقل عليه الطعام والشراب [٩٧].

تجهزت أمهات المؤمنين إلى الحج اثناء الفتنة [٩٨]، على أن خروجهن لم يكن تنزهاً عن ملابسات الفتنة وحسب، ولم يكن هرباً محضاً، وإنما كان محاولة منهن لتخليص عثمان ﷺ من أيدي هؤلاء المفتونين، الذين كان منهم محمد بن أبي بكر، أخو السيدة عائشة ﷺ، الذي حاولت أن تستتبعه معها إلى الحج فأبى. وظهر ذلك واضحاً في قول السيدة عائشة ﷺ: "أما والله لو استطعت أن يحرمهم الله ما يجولون لأفعلن" [٩٩]. وهذا القول منها، بعد ما حاولته مع أخيها، دليل على أنها قد بدأت محاولتها لفض الثائرين عن عثمان، ولإثارة الرأي العام عليهم منذ بدأ تفكيرها في الذهاب إلى مكة، وهذا هو ما أكد عليه الإمام ابن العربي، قال: إنه يروي أن تغيبهم– تغيب أمهات المؤمنين مع عدد من الصحابة – كان قطعاً للشغب بين الناس، رجاء أن يرجع الناس إلى أمهاتهم، وأمهات المؤمنين، فيرعوا حرمة نبيهم، ويسمعوا

إلى كلمتهن التي طالما كانوا يقصدونها من كل الآفاق [١٠٠]. أي أن خروجهم كان نوعاً من التفريق لهذه الجموع، حيث كان معروفاً عند الناس التماس رأيهن، وفتاواهن، وكن رضوان الله عليهن لا يتصورن أن يصل الأمر بهؤلاء الناس إلى قتل الخليفة ﷺ.

كما حاولت أسماء بنت عميس نفس المحاولة التي حاولتها أم المؤمنين عائشة، فبعثت الى ابنيها، محمد بن أبي بكر، ومحمد بن جعفر لردعهم عن المشاركة في هذة الفتنة وعياً منها بما يجري من تدبير خفي لزعزعة أحوال المسلمين والقضاء على الاسلام وأهله [١٠١].

كما نجد السيدة نائلة بنت الأحوص بن عمرو زوجة عثمان بن عفان ﷺ مرافقة وناصحة لزوجها في احلك ظروف الفتنة التي ثارت حول سياسته، وقد سمعت يوماً مروان ابن الحكم ﷺ يشير على أمير المؤمنين برأي غير رشيد فتدخلت وأشارت بغيره فقال لها مروان: اسكتي انتي لا شأن لك، فقال له عثمان – على ما حكاه ابن الأثير _: (دعها فإنها أنصح لي منك)! [١٠٢]. وظلت تقف الى جوارة حتى اللحظات الاخيرة لأستشهادة حيث دافعت عنه حين انكبت عليه واتقت السيف بيدها ففقدت أصبعين من أصابعها [١٠٣]. كما عبرت الصحابيات عن مقتل عثمان بغضب شديد، ومنهن أم سليم التي عبرت عن ذلك بقولها (أما أنه لم يجلبوا بعده إلا دما) [١٠٤].

كما أن المرأة مارست حقها السياسي في إصلاح أداة الحكم بالنقد والتوجية وابداء رأيها في سياسة الخلفاء فهذة أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ عندما سمعت بمقتل عثمان قالت: (مصصتموه مص الإناء ثم قتلتموه) [١٠٥].

وطالبت بالقصاص من قتله عثمان ووافقها بعض من الصحابة أمثال طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام فلم يقل لها أحدهما أو كلاهما– وهما من هما في الدراية بأحوال الإسلام (أرجعي أنت يا أم المؤمنين) فليس لك في شؤون السياسة العليا، بل صاحباها على رأيها مما يدل على أن الأمر كان يجري على سنن مألوفه غير منكرة حين قرروا الخروج الى البصرة، وقد حسم الخليفة علي بن ابي طالب ﷺ هذا الامر بأرسال رسل من قبلة إليهم وعاد إليه الرسل بحقيقة موقفها وانها مقرة بخلافتة وانها لا ترجوا هي ومن معها سوى الأخذ بثار عثمان من قتلته واتفق الطرفان على الصلح [١٠٦] وحينئذ أدرك أنصار ابن سبأ أن

الفريقين قد اتحدوا، جرى التدبير الخبيث من اتباعه لأشعال نار الفتنة بين الفريقين فأسفرت عن وقعة الجمل [١٠٧].

وهكذت يتضح لنا من هذة الروايات الادوار السياسية الفاعلة التي لعبتها المرأة والتي تنم عن الوعي الكامل بمجريات الاحداث وأنها لا تقل عقلاً ودراية من الرجال لنصرة الاسلام والتضحية في سبيل إظهارة وبناء كيان دولتة السياسي.

ثالثاً: المغازي:

لم تكتف المرأة المسلمة في هذا العهد بمشاركتها الصادقة في نصرة الإسلام والتضحية في سبيله، بل تقدمت للغزو مع رسول الله ﷺ وصحابته في العديد من المعارك، فقد كانت المرأة تخرج إلى الجهاد مع رسول الله ﷺ ولكنها لا تباشر القتال، ولكن تعمل في الخطوط الخلفية– وهو من الجهاد بالمعنى العام للجهاد – ولم تكلف المرأة بماشرة القتال إلا إذا داهم العدو البلاد ونزل بها.

فالاسلام سمح للمراة أن تشهد المعارك لتداوي الجرحى وتسقي العطشى، وتعد الطعام، والادوات للمجاهدين، بل يجب عليها أن تتعلم كيف تدافع عن نفسها ضد عدوها إذا اقتضى الأمر ذلك، ودور المرأة في مداواة الجرحى وخدمة المجاهدين وساقيتهم وإعداد الطعام لهم وبث الحماس في نفوسهم لا شك دور عظيم ومهم في ميادين القتال وهو دور له أثرة في تثبيت المجاهدين في ساحات الجهاد من ناحيتين:

١– حماسهم للجهاد دفاعاً عن الدين والعرض.

٢– تقويتهم على القتال بتوفير مطالبهم الضرورية ومعالجة جرحاهم ليعودوا إلى ساحة المعركة مرة أخرى. وهم أشد صلابة في الحرب وأكثر عزماً على النصر، وأعظم رغبة في قهر الأعداء، وتأديبهم، والذود عن حياض الإسلام وتأمين حدود المسلمين[١٠٨]، ومن الصور المشرفة للمرأة في ميدان التضحية والجهاد كانت النساء تحمل قرب الماء وغيرها إلى المجاهدين في أرض المعارك لإرواء أكباد الظمأ، وتضميد الجرحى، يتنقلن في ساحه المعارك المحتدمة غير مباليات لانهمار النبل ولا لمقارعة السيوف، ومن ذلك ما ذكرة

أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبيﷺ قال: (ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر الصديق وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم)[١٠٩]. كما قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى [١١٠]، وهذة ايضاً أم عطية الأنصارية تروي لنا وتقول: (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع الطعام وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى) [١١١]. ومثلها الربيع بنت معوذ تقول: (كنا مع النبي ﷺ نسقي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة) [١١٢]. وأم سليط النجادية من النساء اللاتي بايعن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال عنها عمر بن الخطاب: كانت تزفر لنا القرب [١١٣]، يوم أحد [١١٤]، كما شهدت خيبر وحنين[١١٥].

كما ان المرأة –احياناً– تحمل السلاح في وقائع الحروب، ولا ينكر عليها الاسلام ذلك فقد ورد في خبر أن أم سليم ﷺ كانت تغزو مع رسول الله ﷺ ولها قصص مشهورة وعرفت بإقدامها ورغبتها الخالصة في الجهاد في سبيل الله منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين فقال أبو طلحة يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجراً فقالت يا رسول الله اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه [١١٦]، كما شهدت أحد ومعها خنجر [١١٧]. وهذة نسيبة بنت كعب (أم عمارة) لم تتوان في ساعات الشدة عن حمل السلاح وخوض غمار الحرب إلى جانب رسول الله ﷺ وصحبته والتي خرجت لتسقي المسلمين في غزوة أحد، فلما لحقت الهزيمة النكراء بالمسلمين رمت ما بيدها وأخذت سيفاً وخاضت غمار الحرب حين اشتدت ضراوة القتال تدافع عن النبي ﷺ، وجرحت فوهبت حياتها للموت لتبقى حياة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، واستعذبت الموت في إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ودعا لها رسول الله ﷺ ولزوجها وولدها وقال عنها قوله: (ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا اراها تقاتل دوني) [١١٨]، ولم يقتصر جهاد أم عمارة الصادق وبلاؤها الحسن على غزوة أحد، بل شهدت عدة مشاهد مع رسول الله ﷺ فكانت معه في بيعه العقبة والحديبة وخيبر وحنين، وكانت بطولاتها في حنين لا تقل

روعه عن بطولاتها في أحد [١١٩] كما شهدت بيعة الرضوان، وخرجت في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ في حروب الردة فتباشر القتال في نفسها حتى يقتل مسيلمة الكذاب في موقعة اليمامة فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت أثنى عشر جرحاً [١٢٠] فكانت مثالاً نادراً من الشجاعة والوفاء والتضحية. وصورة أخرى نموذجية من صور البطولة والدفاع عن النفس سجلها لنا التاريخ من وقفة امرأة مؤمنة في أحرج وقت وأصعبه انها صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ التي حضرت غزوة الخندق، وقتلت يهودياً كان يطوف حول حصن حسان بن ثابت الذي جعل فيه الرسول ﷺ أزواجه ونساءه، فنزلت من الحصن وقتلته [١٢١]، كما شهدت خيبير [١٢٢]. وكذلك هي أم حكيم بن الحارث بن هشام المخزومية تقاتل يوم عرسها لا تخاف في الله لومة لائم. يقول ابن عبدالبر في استيعابه: (وشدت أم حكيم عليها ثيابها، وتبدوت وأن عليها أثر الخلوق أي الطيب فاقتتلوا أشد القتال على النهر، وصبر الفريقان جميعاً وأخذت السيوف بعضها بعضاً، وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد مُعرساً بها) [١٢٣]. وفي معركة البويب التي وقعت في ١٣هـ/٦٣٥م [١٢٤] والتي انتصر فيها المسلمون على الفرس، وأشارت المصادر إلى إرسال القواد إلى نساء المسلمين ببعض الغنائم والطعام فظن النساء المدنيات إنها غارة للعدو عليهن فقمن بالتصدي لهذة الغارة [١٢٥]. كما اشتركن أيضاً في القادسية وكن يحملن المتاع[١٢٦]. كما لعبن دوراً بارزاً في معركة اليرموك ١٥هـ، إذ كلفهن خالد بن الوليد بمهمة أرجاع الفارين إلى المعركة أو قتلهم قائلاً لهن: (من رأيتموه موليا فأقتلنه) [١٢٧]، ومن النساء المدنيات اللائي شاركت في هذه المعركة وقاتلن فيها (أسماء بنت يزيد بن السكن) [١٢٨] وكذا شاركت في المعركة وقاتلت فيها أسماء بنت أبي بكر الصديق زوجة الزبير بن العوام والتي قالت عن ذلك له: (يا أبا عبدالله والله أن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائي فيسقط على وجهه ميتاً، ما أصابة سلاح) [١٢٩].

كما ركبت بعض نساء المدينة البحر مع أزواجهن في خلافة عثمان بن عفان ٢٣هـ-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م رحين كبت أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية البحر، وذلك بعد مع زواجها عبادة بن الصامت، فحملها معه في غزوة قبرص عام ٢٧هـ/٦٤٧م، وكان أمير الجيش معاوية بن أبي سفيان [١٣٠].

وهكذا سطرت لنا المصادر دوراً رائعاً للعديد من الصحابيات اللاتي شاركن في المغازي براً وبحراً حين يتطلب منهن الامر ذلك، وكن مثالاً يحتذا في الشجاعة والإقدام.

رابعاً: الطب والتمريض:

امتهنت المرأة المسلمة في ذلك العهد مهنة الطب ومداواة الجرحى واكتسبن ذلك من ساحة الجهاد، يداوين الجرحى بالعلاج والسقيا والإطعام، والشواهد التاريخية كثيرة على مشاركة المرأة في الغزوات، فلا نعلم غزوة من الغزوات لم تخرج النساء فيها للتطبيب والتمريض، فعن يزيد بن هرمز أن نجدة بن عامر الحروري أنه كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خصال: أما بعد، فأخبرني هل كان رسول الله صلى وسلم يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن سهماً؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ .. إلى نهاية قوله فكتب إليه ابن عباس: قد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن، و أن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان [١٣١].

كما وصف عروة بن الزبير أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله: (ما رأيت أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة) [١٣٢]، كما تمدنا المصادر بأسماء نساء خرجن مع الجيش لخدمة الرجال وتمريض الجرحى والقيام بأعمال الإسعاف أمثال الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية رضي الله عنها [١٣٣]. وأم سنان الأسلمية التي قالت "لما اراد الرسول صلي الله عليه وسلم الخروج الى خيبر جئته فقلت: يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا أخزر السقاء وأداوي المريض والجريح إن كانت جراح ولا تكون وأبصر الرحل. فقال رسول الله: "اخرجي على بركة الله فإن لك صواحب قد كلمنني وأذنت لهنّ من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك وإن شئت فمعنا" قلت: معك. قال: "فكوني مع أم سلمه زوجتي". قالت: فكنت معها [١٣٤]. ورفيدة الأنصارية رضي الله عنها التي كانت لها خيمة بالقرب من المسجد تداوي فيها الجرحى من أصحابه ﷺ [١٣٥]، وايضاً كعيبة بنت سعد الأسلمية وهي كانت لها في المسجد خيمة تداوي المرضى والجرحى. وكان سعد بن معاذ [١٣٦]، حين رمى يوم الخندق عندها تداوي جرحه حتى مات [١٣٧]، وأم عطيه الأنصارية رضي الله عنها قالت (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات كنت أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم طعامهم و أداوي الجرحى) [١٣٨]. واميه بنت

قيس أبي الصلت الغفارية التي قالت: جئت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا: أنا نريد يارسول الله أن نخرج معك إلى وجهك هذا، تعني خيبر، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: رسول الله ﷺ (على بركة الله) (١٣٩). وأم سليم بنت ملحان(١٤٠)، وأم أيمن (١٤١) حاضنه الرسول ﷺ نراهن في مشهد آخر في يوم أحد يسقن العطشى و يداوين الجرحى.

خامساً: الحياة الاقتصادية :

التجـــارة:

لم تقف المرأة المسلمة في صدر الإسلام بعيدة عن هذا المجال والذي شهد تطوراً كبيراً حينذاك حيث محاولات الاسلام، ومثلاً بشخص الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم لإيجاد تجارة قائمة على اساس إسلامية وإيجاد سوق عربي إسلامي خال من التلاعب والاحتكار والغش، وكان للمرأة حضور متميز سواء فيما يتعلق بالتجارة عموماً حيث نجد أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد التي كانت ذات شرف ومال، فقد كانت لها تجارة تبعث بها للشام، تستأجر الرجال من مالها وقد عرضت على النبي عليه الصلاة والسلام أن يخرج في مالها لم بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه وقبل رسول الله عليه والصلاة والسلام وخرج الى سوق بصرى وباع سلعته التي خرج بها، واشترى غيرها وربحت ضعف ما كانت تربح. فأربحت خديجة – النبي ﷺ ضعف ما كان عنده يربح قبل زواجة منها (١٤٢). وام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تقوم ببعض الصناعات وتبيع وتشتري(١٤٣). بالاضافة الى غيرهن من التاجرات العربيات المسلمات واللواتي عملن على جعل التجارة وسيلة لخدمتهن وعوائلهن ومجتمعهن، كما كان للمرأة ايضاً حضورها الفعال في الحركة التجارية المتعلقة بالبيع والشراء إذ نجد ان قيلة الانمارية رضي الله عنها تعد أيضاً مثال للتاجرة العربية التي ترغب في ان تكون تجارتها قائمة على أسس إسلامية اذ نجدها تسأل الرسول ﷺ عن مشروعية الطريقة التي كانت تبيع وتشتري بها والتي كان فيها شيء من المساومة المحرمة فلما نهاها الرسول ﷺ عن نوعية التعامل التجاري تلك كونها تتعارض مع رغبة

الإسلام في ان يكون الصدق اساساً في جميع معاملات المسلم نجدها تقلع عن اسلوبها ذلك[١٤٤]. والحولاء العطارة التي كانت تبيع العطر على نساء المدينة في بيوتهن[١٤٥]، والربيع بنت معوذ قالت: (دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخرمة أم أبى جهل في خلافة عمر بن الخطاب وكان ابنها عياش بن عبدالله بن أبي ربيعة يبعث إليها من اليمن بعطر فكانت تبيعها إلى الأعطية) [١٤٦].

الزراعـــة:

اسهمت المرأة في دعم النشاط الزراعي والذي كان يحتل حيزاً كبيراً من ضمن الانشطة الاقتصادية الاخرى كون المجتمع المدني يعد مجتمعاً زراعياً منذ قبيل الاسلام كما كانت المرأة عوناً لأسرتها ليس فقط داخل المنزل بل وخارجة ايضاً من خلال قيامها ببعض النشاطات الزراعية اذا احتاجت لذلك، فقد كان للكثيرات اراضي زراعية في المدينة وما حولها يقمن بأستثمارها والعمل فيها اما بأنفسهن أو عن طريق استخدام اجراء احرار او عبيد واماء مملوكين لهن مما يشكل نشاطاً زراعياً مهماً يسجل لصالح المرأة في هذا العهد فهذة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت عونا لزوجها تؤازره على شطف العيش وقسوة الحياة قامت بكثير من الاعمال داخل المنزل وخارجة. فعن هشام بن عروة عن أبية عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "تزوجني الزبير وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضحة وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق قالت: (وكنت انقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ" [١٤٧]، وكذلك خالة جابر بن عبدالله التي احتاجت للعمل خارج بيتها وهي تعيش فترة عدة الطلاق فقد روى الإمام مسلم في صحيحة أن جابر بن عبدالله قال: طُلِّقَت خالتي فأرادت أن تجذ نخلها فزجرها رجلٌ أن تخرج، فأتت النبي ﷺ فقال: (بلى فجُذِّي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفاً) [١٤٨]. وتذكر المصادر ايضاً أسماء صحابيات امتلكنا اراضي زراعية بالمدينة أمثال أم مبشر الانصارية [١٤٩].

تربيـة الماشيـة:

انتشرت في المدينة حرفة الرعي وتربية الماشية حيث استمرت المرأة العربية المسلمة بتعاملها الفاعل والايجابي مع معطيات هذا النمط الاقتصادي فقد كان هناك العديد من النسوة اللواتي يمتلكن ثروات حيوانية كان يتولى رعيها والاعتناء بها غالباً أما ابناؤهن الصغار او عبيدهن او اماؤهن وبقي هؤلاء الاماء حقيقة يمارسن دورا مهما في هذا النمط الاقتصادي فرعي الحيوانات وحلبها والاعتناء بها والاحتطاب والسقاية وغيرها كلها اعمال لا زالت تناط للاماء حينذاك ومن النساء اللاتي كان حضورهن بارز في هذا المجال آنيسة بنت خبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن حديج التي ذكرت المصادر انها تمتلك أغنام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ وأخبرت أن جوارى الحي من الأنصار كن ينتهين غنمهن إلى أبي بكر، وكان يسر بهن ويلاطفهن [١٥٠].

سادساً: الحسبة [١٥١]:

اشرنا أن المرأة في ذلك العهد شاركت الرجل في مزاولة التجارة وبالتالي شاركته البيع والشراء بالأسواق فترتب على هذا الحال قيام بعض منهن يهتمن بالنظر في امورهن وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والمبيعات ونحوها والتاريخ حفظ لنا كثيراً من النساء اللاتي كان لهن دوراً في ذلك أمرن بالمعروف ونهين عن المنكر، فهذه سمراء بنت نهيك كانت تمر في الاسواق تؤدب النساء وبيدها سوط تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر [١٥٢]. الشفاء بنت عبدالله العدوية كان الخليفة عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها، وولاها على السوق في أمور تتعلق بالنساء [١٥٣].

سابعاً: الصنائع والحرف:

برزت المرأة في النشاط الحرفي الذي رفع الاسلام من شأنة، وكان لها دوراً بارزاً في رفد أوجه نشاطاته المختلفة فكان منهن النساجات والغزالات والدباغات، وكانت امهات المؤمنين – رضي الله عنهن– القدوة في هذا المجال فقد كانت زينب بنت جحش ﷺ دابغة ماهرة كانت تعمل في الدباغة في بيتها وتقوم بانفاق ما ياتيها من واردات الدباغة تلك في اعمال البر

والصدقة[١٥٤]، فيما عملت صحابيات اخريات –رضي الله عنهن– في هذة الحرفة أمثال: أسماء بنت عميس التي كان لها خبره في دبغ الجلود ، أذا دبغت في ليلة أربعين أهاباً من أدم بالإضافة إلى قيامها بالأعباء المنزلية[١٥٥]. وأم سنان الاسلمية كانت تخرز قرب الماء لسقاية المجاهدين في المغازي[١٥٦]. وقد أهدت إحدى الأنصاريات لرسول الله ﷺ بردة نسجتها بيدها فتقبلها منها مما يدل على اجادة بعض النساء في المدينة للملبوسات المنسوجة [١٥٧]، كما شاركت نساء المدينة الرجال في سد حاجاتهم فهذة ربطة امرأة ابن مسعود رضي الله عنهما امرأة صناعاً، وزوجها ليس له مال فكانت تنفق على زوجها وولده من ثمن صنعتها [١٥٨]، كما شاركت النساء في صناعة الخوص وكن يقمن في المسجد النبوي حتى عهد الخليفة الفاروق رضي الله عنه ومن هؤلاء النسوة خولة بنت قيس الجهنية [١٥٩].

سابعاً: الحياة الاجتماعية:

لم تقف المرأة المسلمة مكتوفة الأيدي أمام تحمل أعباء المسؤوليات الاجتماعية بل شاركت في العديد من المجالات الاجتماعية المختلفة ومنها:

١ – القابلة:

وهي المرأة التي تقوم بمساعدة الحوامل على الولادة وتتلقى الولد عند الولادة ومن أمثلة القابلات: سلمى خادم رسول الله عليه الصلاة والسلام، كانت قابلة السيدة خديجة بنت خويلد عند ولادتها أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام[١٦٠]، وأيضاً كانت قابلة لبني فاطمة بنت رسول الله ﷺ[١٦١]، وهي التي قبلت ماريه أم إبراهيم وظلت حتى عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه[١٦٢].

٢ – الختانة:

الخاتنة أو الخافضة هي المرأة التي تختن النساء والختان أو التطهير وهو موضع القطع من الذكر والانثى، وهو واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء وعادةً ما يتم تطهير الاطفال منذ الصغر وممن أشتهرت بهذة المهنة أم عطية الانصارية، وقد اوصاها الرسول ﷺ بقوله: "لا تنهكي فإنا ذلك احضا للمرأة واحب للبعل" [١٦٣].

٣- الإرضاع:

كان العرب قبل الاسلام يحضنون ويربون اولادهم عند مرضعات وحاضنات غير امهاتهم وقد اباح الاسلام الرضاع اذا دعت الحاجة الى ذلك مع ضبطه بأحكام وشروط، لذا مارست نساء المدينة مهنة المرضعات وكانت معظم من قمن بهذه المهنة من الجواري منهن أم يوسف أمرأه أبي سيف القين مرضعة أبراهيم أبن الرسول عليه الصلاة والسلام [١٦٤]، وسلامة [١٦٥]، وأم بردة خولة بنت المنذر التي أرضعت ايضا ابراهيم ابن الرسول [١٦٦]، وأم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس بن عبدالمطلب بن هاشم التي ارضعت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما [١٦٧] .

٤- الماشطة:

وهي المرأة التي تقوم بتزين العروس ليلة زواجها فترجل شعرها وتزينها بالحناء وأنواع الحلي والحلل بالاضافة الى تلبيسها وتعطيرها ،ومن أشهرهن أم زفر ماشطة السيدة خديجه رضي الله عنها[١٦٨]، أسماء بنت يزيد الأشهليه التي زينت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ [١٦٩]، وجاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت فأتتني أم رومان وأنا على أرجوحة فأدخلتني بيتا فإذا نسوة من الانصار ،فأسلمتني إليهن فغسلن رأسي وأصلحنني فلم يرعني إلا ورسول الله ﷺ ضحى فأسلمنني إليه[١٧٠]. وأم سليم التي قال لها رسول الله ﷺ حين أراد أن يعرس بصفيه بنت حيي (عليكن صاحبتكن فأمشطنها)[١٧١]، أم سنان الأسلمية التي قالت :كنت فيمن حضر عرس رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام بصفيه مشطناها وعطرناها[١٧٢]، وأم رعلة القشيرية[١٧٣]، وأم ذرة[١٧٤]، وبسرة بنت صفوان التي كانت ماشطة تزين النساء بمكة[١٧٥].

٥- الغناء:

تغنى الحداة من العرب في حداء إبلهم، والفتيان فيي قضاء خلواتهم؛ طرداً للوحشة عن أنفسهم، ورجعوا الأصوات وترنموا، وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناء [١٧٦]:

فغنها وهي لك الفـــداء إن غناء الإبل الحـــداء

وما زال هذا النوع من الغناء موجوداً بين من يقوم على الإبل كذلك كانوا يضربون بالدف، وهو نوع بدائي من الموسيقى، وقد أباحه الإسلام في الولائم، وكان الحارث بن كلدة الثقفي – الذي كان على عهد النبي ﷺ يضرب العود. (١٧٧)

وقد امتهنت بعض النساء في الاسلام هذة المهنة التي كانت مقيدة وفق الضوابط الشرعية المتعارف عليه، حيث اباح عمل المرأة في الغناء الخالي من الفحش وغير المقرون بالات العزف إذا كان غناؤها في الأعياد أو الأعراس، وغيرها من المناسبات السعيدة.

علماً بأن الغناء في صدر الاسلام ماهو إلا نوع من ترديد الأشعار، كأنشاد وترنم وهذا ومثلة ليس بحرام وإباحتة كان وسيلة للترويج عن النفس ولم يكن غاية، وورد ذكر لمغنيات كن يغنين في الاعراس. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي ابو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار. تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث (١٧٨). قالت: وليستا بمغنيتين. فقال أبوبكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد. فقال رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر! إن لكل قوم عيداً. وهذا عيدنا) (١٧٩).

هذا وقد انتشرت بينهن معرفتهن بالغناء ومن أشهر النساء اللاتي كن يعرفن بكونهن مغنيات في ذلك العهد أرنب المدينة المغنية، وهي أحد نساء المدينة اشتهرت بالغناء، وكان الانصار يلحوون إليها كي تغني لهم في حفلات الزفاف، وقيل انها هي التي أحييت فرح جارية عائشة رضي الله عنها، ويظهر انها كانت محتشمة في غنائها وذلك واضح من حديث ورد عن النبي ﷺ إذ سأل عائشة رضي الله عنها (ما فعلت فلانه؟)ليتيمة كانت عندها، فقلت: أهديناها إلى زوجها، قال: (فهل بعثتم معها بجارية تضرب بالدف، وتغني) قلت: نقول ماذا؟ قال: (تقول: أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم)، وفي رواية ابن ماجة (أرسلتم معها من يغني؟) قالت: لا، فقال رسول الله ﷺ: (إن الأنصار قوم فيهم غزل). ويفهم من هذا الحدث أن الرسول ﷺ أذن في العرس بالغناء، بل ندب إلية وعلل ذلك بأن الأنصار قوم أهل غزل يحبون الغناء(١٨٠).

٦- تغسيل الموتى:

اشتهرت أم عطية نسيبة بنت الحارث الانصارية في العهد النبوي بذلك اذ قالت:" لما ماتت زينب بنت رسول الله قال النبي ﷺ (اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن في الخامسة كافورا أو شيئا من كافور، إذا غسلتها فأعلمنني)[١٨١]. وكذلك سلمى خادم رسول الله ﷺ وأسماء بنت عميس اللتان قامتا مع علي بن أبي طالب بتغسيل فاطمة ابنة رسول الله ﷺ [١٨٢]، كما اوصى الخليفة ابو بكر زوجته اسماء بنت عميس ان تغسله[١٨٣].

الخاتمة

تبين من الدراسة الدور الحضاري المتميز الذي قامت به بعض النماذج للمرأة المسلمة التي عرفت واجباتها نحو ربها ودينها ومجتمعها أبان هذة الفترة، في شتى مناحي الحياة، وهو نتاج تعاليم دولة النبوة التي حافظت عليها ورفعت منزلتها وكرمتها، فتساوت مع الرجل في الحقوق عدا فضل القوامة، وقد خرجت مدرسة النبوة نساء معلمات لبنات جنسها فهي لم تغفل نصيبها من العلوم والمعارف والاخذ بكل ماهو نافع ومفيد، فهي تتعلم وتعلم، ولا تضن بعلمها على أحد، فكان منهن المحدثات والفقيهات والمفسرات، والقائمات على تعليم الكتابة والقراءة، والشاعرات الادبيات ذوات الفصاحة والبلاغة، كما برز دور المرأة السياسي فاعلاً في الدعوة للاسلام ونصرة نبية وإعلاء كلمته، وابداء ارائهن ومواقفهن في مجريات الاحداث المتعلقة بالحكم والادارة حينذاك، كما ساهمت ايضاً كمجاهدة في حركة الفتوح في البر والبحر وضربت المثل الاعلى في التضحية والفداء لرفع راية التوحيد، كما قامت بدورها كممرضة وطبيبة تسعف الجرحى، وتسقي العطشى وتداوي المرضى، وشاركت في الحياة الاقتصادية فتاجرت وزرعت وصنعت وتولت أمور الحسبة، متحشمة في مظهرها وسلوكها، كما ثبت من خلال الدراسة ان تلك المرأة كانت عصب المجتمع وبنائه، من خلال مشاركتها في الحياة الاجتماعية بصورة ايجابية فاعلة تؤدي واجبها في مواقع الحاجة، مسطرة اعمالها بأحرف من نور لتكون مفخرة للمجتمع النسائي الاسلامي، وقدوة ونبراساً يضيء الطريق للمرأة في كل زمان ومكان.

الهوامـــش

(١) سورة المائدة: الآية (٣).

(٢) عن مكانة المرأة في الاوساط الاجتماعية القديمة انظر: البهي الخولي: الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة، دار الفلك، الكويت، (د.ت)، ص١٥٤-١٦٣؛ وهبي سليمان غاوجي الألباني: المرأة المسلمة، دار القلم، دمش، (د.ت)، ص٢٥-٢٧؛ علي سعيد الغامدي: دليل المرأة المسلمة، مطابع اضواء المنتدى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٦-٢٨.

(٣) سورة النمل: الآية (٥٨-٥٩).

(٤) البهي الخولي: المرجع نفسه، ص١٣.

(٥) سورة البقرة: الآية (٢٢٨).

(٦) سورة المجادلة: الآية (١-٤، ١٠-١١)؛ سورة الممتحنة: الآية (١٠،١٢)؛ سورة الطلاق: الآية (١-٤، ٦-٧).

(٧) سورة التكوير: الآية (٨-٩).

(٨) سورة النساء: الآية (١٢٤).

(٩) سورة ال عمران: الآية (١٩٥).

(١٠) سورة البقرة: الآية (٢٢٨).

(١١) صحيح مسلم: (ابو الحسن بن مسلم الحجاج القسيري)، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مؤسسة المختار، القاهرة، كتاب البر والصلة والاداب، باب بر الوالدين وأنهما احق به، حديث رقم (٢٥٤٨)، ص١٠٧٣.

(١٢) سنن ابي داود: (سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني)، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٧م)، حققة وضبط نصه شعيب الأرنووط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، حديث رقم (٢٣٦)، ص١٧١.

(١٣) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، حديث رقم (١٤١٩)، ص٥٧٢.

(١٤) صحيح البخاري: (ابو عبدالله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي)، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب اذا زوج الرجل إبنته وهي كارهه، حديث رقم (٥١٣٨)؛ علي سعيد الغامدي، المرجع نفسه، ص٣٠.

(١٥) د. محمد عمارة: حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الاسلام، دار السلام، القاهرة، (د.ت)، ص٧٦.

(١٦) سورة النساء: الآية (٢٠-٢١).

(١٧) سورة الطلاق: الآية (٦).

(١٨) سورة النساء: الآية (١٩).

(١٩) صحيح مسلم: باب قضية هند، حديث رقم (١٧١٤)، ص٧٣٨.

(٢٠) ابن الاثير: (ابو الحسن علي بن محمد الجزري)، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا وأخرون، دار الشعب، ج٧، ص١٩.

(٢١) ابن عبد البر: (ابو عمر يوسف بن محمد بن عبدالله القرطبي)، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد معوض، وعادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص٤٨٦، ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٢١.

(٢٢) صحيح مسلم: باب كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم (٨٢)، ص٢٨٢.

(٢٣) سورة العلق: الآية (١).

(٢٤) سورة طه: الآية (١١٤).

(٢٥) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ص٧١.

(٢٦) ابن حجر العسقلاني: (احمد بن علي)، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، طه عبد الرؤوف سعد، مصطفى الهواري، السيد محمد عبدالمعطى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج١، ص١٦٥.

(٢٧) صحيح مسلم: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبة، حديث رقم (٢٦٣٣)، ص١١٠٢.

(٢٨) سورة المجادلة: الآية (١).

(٢٩) الظهار: هو تشبيه الرجل امرأته بمن تحرم عليه على التأبيد بسبب أو نسب وهو فعل من أفعال الجاهلية وقد حرمه الشرع حيث قال الله تعالى في سورة المجادلة ((الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا)) وجعل كفارته إما أن يعتق رقبه فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن عجز أطعم ستين مسكين نصف صاع من طعام. انظر :علي سعيد الغامدي، المرجع نفس، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٣٠) ابن سعد: (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري)، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد الثامن، ص٢٨٢.

(٣١) سورة المجادلة: الآية (١).

(٣٢) هو أبو عبدالله بن الزبير بن العوام، احد فقهاء المدينة و أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم كان محدثاً وعالماً بالسير حافظاً ثبتاً توفى عام٩٩هـ وقبل ١٠٤هـ. وللمزيد انظر ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكرات)، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأبناء وأنباء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٣، ص٢٥٥-٢٥٨.

(٣٣) ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ج٤، ص٣٦٠.

(٣٤) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، نفس الجزء، ص٤٣٧؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٦٠.

(٣٥) الذهبي: (شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد)، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير إعلام النبلاء، تحقيق ابراهيم الايباري، معهد المخطوطات العربية ودار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، ١٩٥٦م، ج٢، ص١٣٥؛ طارق أبوالوفا: المرأة في المدينة المنورة أبان عصر الخلفاء الراشدين، بحث منشور ضمن ندوة إتحاد المؤرخين العرب، تاريخ الوطن العربي عبر العصور، ٢٠٠٧، ص٦٧.

(٣٦) السيوطي: (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر)، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ص٢٣.

(٣٧) أبن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٦٠.

(٣٨) ابن القيم الجوزية: (محمد بن أبي بكر)، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبدالحميد، المكتبة المصرية، بيروت، ج١،ص١٢.

(٣٩) ابن سعد: المصدر نفسه، نفس المجلد، ص١٩٦؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤٤؛ ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص١٠.

(٤٠) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد ٨، ص٣٠٣؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٥٠٢.

(٤١) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد ٨، ص٢٣٦؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧٠.

(٤٢) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد ٨، ص٢٣٦.

(٤٣) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٣٩.

(٤٤) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٤٠.

(٤٥) ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص١٠٤.

(٤٦) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد ٨، ص٢٤٨؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٥-٤٥٦؛ ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٣٣.

(٤٧) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢٤٨؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٤-٤٥٥؛ ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٣٣.

(٤٨) انظر ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٤٨، ١٨٦-١٨٧، ١٩٢-١٩٤، ٢٢٣-٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٤-٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٩٩، ٣١٠-٣٣٧، ٣٤٠-٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩-٣٥٦.

(٤٩) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٢٣؛ ابن الاثير، المصدر نفسه، ج٧، ص١٦٣.

(٥٠) ابو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، مكتبة وهبة، ط٣، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، ص٢٢٣.

(٥١) ابن عبد البر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٣.

(٥٢) المصدر والجزء نفسه، ص٣٨٦؛ ابن اثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٨٦.

(٥٣) د. شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي في العصر الاسلامي، دار المعارف في مصر، القاهرة، ط٧، ١٩٦٣م، ص٤٧.

(٥٤) شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، ترجمة بشير يموت، المكتبة الاهلية، بيروت، ط١، ١٩٣٤م، ج١، ص١٣٢.

(٥٥) سيرة ابن هشام: (عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري)، (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، علق عليها وخرج احاديثها د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م، ج٣، ص١٢١.

(٥٦) ابن عبد البر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٣.

(٥٧) ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص١٣٣.

(٥٨) د. محمد بدر معبدي: ادب النساء في الجاهلية والاسلام، القسم الاول، المطبعة النموذجية، (د.ت)، ص١٠.

(٥٩) صحيح مسلم: باب بدء الوحي الى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٦٠)، ص٧٩؛ ابن سعد: المصدر نفسه، ج٨، ص١٨؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٨٤؛ ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٨١-٨٢.

(٦٠) ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابه، ج٤، ص٤٥٩؛ محمد علي عثمان: نساء حول الرسول ﷺ، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٤؛ خالد عبدالرحمن العك: المرجع نفسه، ص٥٦.

(٦١) ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٣٥١؛ خالد عبدالرحمن العك: المرجع نفسه، ص٥٤؛ محمد علي الهاشمي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الاسلامية، ص٧١-٧٢.

(٦٢) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص١٧٨.

(٦٣) المصدر والمجلد نفسه، ص١٩٦؛ ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٩؛ عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، دار البحوث العلمية، الكويت، ص١١٤-١١٥؛ محمد علي الهاشمي: المرجع نفسه، ص٦٦-٦٨.

(٦٤) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢١٧؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٦١؛ ابن الا ثير: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٥٣؛ محمد علي الهاشمي: المرجع نفسه، ص٦٩-٧٠.

(٦٥) ابن سعد: المصدر نفسه، ج٨، ص٢١٩؛ ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص١٥.

(٦٦) ابن سعد: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٩، ٦٩، ٢١٠، ٢١١.

(٦٧) المصدر والمجلد نفسه، ص١٩٤.

(٦٨) المصدر والمجلد نفسه، ص١٩٤.

(٦٩) المصدر والمجلد نفسه، ص٢١٠.

(٧٠) المصدر والمجلد نفسه، ص٢١٢.

(٧١) المصدر والمجلد نفسه، ص٢١٣.

(٧٢) المصدر والمجلد نفسه، ص٢١٣.

(٧٣) المصدر والمجلد نفسه، ص٢١٣.

(٧٤) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٢٣.

(٧٥) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٢٣.

(٧٦) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٧٧) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٢٤.

(٧٨) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٣٣.

(٧٩) سورة النساء: الآية (٥٩).

(٨٠) ابن حجر: الاصابة في تميز الصحابة، ج٤، ص٤٧٩.

(٨١) سورة الممتحنة: الآية (١٢).

(٨٢) صحيح مسلم: باب كيفية بيعة النساء، حديث رقم (١٨٦٦)، ص٨١١.

(٨٣) سورة الممتحنة: الآية (١٢).

(٨٤) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٠٠-٣٠٣؛ ابن الاثير: المصدر نفسه، ج٧، ص١٤؛ عبدالسلام هارون: المرجع نفسه، ص١٠٥؛ محمد علي الهاشمي: المرجع نفسه، ص٧٥-٨٥.

(٨٥) عن هذة البنود انظر د. عايض القرني: التفسير الميسر، العبيكان للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٦٥٠.

(٨٦) عن بيعة ابي بكر انظر ابن الاثير: الكامل فالتاريخ، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص١٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، دار الرشيد حلب، (د.ت)، ج٦، ص٢٦٤؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، ياسر صلاح عزب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)، ص٦٥-٦٦؛ علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م، ص٢١٧.

(٨٧) د. طارق ابو الوفاء: المرجع نفسه، ص١٥١.

(٨٨) السيوطي: المصدر نفسه، ص١١٩؛ د. طارق ابو الوفاء، المرجع نفسه، ص١٥١.

(٨٩) سورة النساء: الآية (٢٠).

(٩٠) ابن الكثير: (ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي)، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٤٦٧؛ حسن ايوب: الخلفاء الراشدون، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٧٩٧م، ص١١٤؛ خالد عبدالرحمن العك: المرجع نفسه، ص٤٢٤.

(٩١) صحيح مسلم: باب الاستخلاف وتركه، ص٧٩٣.

(٩٢) عن نظام الشورى الذي ابتكره الخليفة عمر بن الخطاب انظر د. علي محمد الصلابي: فصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م، ص٤٩٨.

(٩٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٠-٤٦٢.

(٩٤) اليعقوبي: (ابو العباس احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح)، (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص١٣٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٣٨؛ د. طارق ابو الوفاء: المرجع نفسه، ص٥٢.

(٩٥) محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسلامية، القسم الاول، دار المعارف، القاهرة، ط١، (د.ت)، ص١٠٠.

(٩٦) الطبري: (ابو جعفر محمد بن جرير)، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٤، ص٣٨٥-٣٨٦.

(٩٧) ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٤٨.

(٩٨) الطبري: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٨٦؛ د. علي محمد الصلابي: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٥م، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٩٩) الطبري: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٨٦؛ د. علي محمد الصلابي: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، ص٣٦٤.

(١٠٠) اسماء محمد احمد زيادة: دور المرأة السياسي في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، دار السلام بمصر، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٤٢.

(١٠١) د. علي محمد الصلابي: تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان، ص٣٦٤.

(١٠٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٦، ص١٥٤؛ خالد عبدالرحمن العك: المرجع نفسه، ص٢٧٥.

(١٠٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٦، ص١٦٤.

(١٠٤) المصدر والجزء نفسه، ص١٧٤.

(١٠٥) المصدر والجزء نفسه، ص١٧٣.

(١٠٦) الطبري: المصدر نفسه، ج٤، ص٥٠٥-٥٠٦؛ اسماء محمد احمد زيادة: المرجع نفسه، ص٤٣٤-٤٣٥.

(١٠٧) عن وقعة الجمل انظر: الطبري: المصدر نفسه، ج٤، ص٥٠٦-٥٣٩؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٩٩-١٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٢١٩-٢٤٧.

(١٠٨) خالد عبدالرحمن العك: المرجع نفسه، ص٤٢٠.

(١٠٩) صحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب غزو النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١١)، ص٧٨٦.

(١١٠) صحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب غزو النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١٠)، ص٧٨٦.

(١١١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب غزو النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١٢)، ص٧٨٨.

(١١٢) ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٠٧.

(١١٣) تزفر لنا القرب: اي تحمل لنا القرب مملؤة بالماء.

(١١٤) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٩٣؛ ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٤٥؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٦٠.

(١١٥) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٠٨.

(١١٦) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨٠٩)، ص٧٨٦؛ ابن سعد: المصدر نفسه، نفس المجلد، ص٣١٢؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٦١؛ عبدالسلام هارون: المرجع نفسه، ص٢٦٧.

(١١٧) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣١٢؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٦١.

(١١٨) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٠٥؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٧٩.

(١١٩) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٠٥؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٧٩.

(١٢٠) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص١٠٣؛ الذهبي: المصدر نفسه، ج٣، ص٥١٠.

(١٢١) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٤.

(١٢٢) المصدر والمجلد والصفحة نفسها.

(١٢٣) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٨٦.

(١٢٤) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٨٩.

(١٢٥) عن تفاصيل اشتراك النساء المدنيات في هذة المعركة انظر الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٦٩؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٩١.

(١٢٦) الطبري: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥٤٢.

(١٢٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٨.

(١٢٨) ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٨.

(١٢٩) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص١٩٩.

(١٣٠) المصدر والمجلد نفسه، ص٣٢٠؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣١٧.

(١٣١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان اهل الحرب، حديث رقم (١٣١٢)، ص٧٨٧.

(١٣٢) ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٩١؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٦٠.

(١٣٣) ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٠٧.

(١٣٤) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢٢٧؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٦٣.

(١٣٥) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٩٧؛ ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص ١٠١؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٠٢.

(١٣٦) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن الاوس الانصاري الاشهلي سيد الاوس صحابي شهد بدر، ورمى بسهم يوم الخندق، وعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته، ثم انتفض جرحه فمات عام ٥ هـ، وقد قال الرسول ﷺ أهتز العرش لموت سعد بن معاذ؛ انظر ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٣٧٣.

(١٣٧) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢٢٦.

(١٣٨) المصدر والمجلد نفسه، ص٣٣٣؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٥٠٢.

(١٣٩) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢٢٧.

(١٤٠) المصدر والمجلد نفسه، ص٣١٢.

(١٤١) المصدر والمجلد نفسه، ص١٨٠.

(١٤٢) المصدر والمجلد نفسه، ص١٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٨٠؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٨٢.

(١٤٣) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٠٦-٤٠٧؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٢٦-١٢٧.

(١٤٤) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢٣٩؛ ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٤٥؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٩٣.

(١٤٥) ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٧٥؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٢٧٨.

(١٤٦) الأعطية: أي تبيعه بالدين الى حين وقت العطاء الذي يأخذونه من بيت المال انظر محمد محمد حسن: المدينة المنورة، فجر الاسلام والعصر الراشدي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج١، ص٤٦٩.

(١٤٧) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص١٩٧؛ خالد عبدالرحمن العك: المرجع نفسه، ص١١٧.

(١٤٨) صحيح مسلم: كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفي عنها زوجها في النهار لحاجتها، رقم الحديث (١٤٨٣)، ص٦١٨.

(١٤٩) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٣٥.

(١٥٠) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٧١.

(١٥١) الحسبة: هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله وقال تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"، سورة آل عمران: آية (١٠٤)؛ فالحسبة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ انظر الماروردي: (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي)، (ت ٤٥٠ هـ/١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٢٩٩.

(١٥٢) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤١٩.

(١٥٣) المصدر والجزء نفسه، ص٤٢٣؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص١٦٢.

(١٥٤) ابن سعد: المصدر نفسه، نفس المجلد، ص٨٦؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٠٧؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٢٦؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣١٣-٣١٤.

(١٥٥) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢٢٠.

(١٥٦) المصدر والمجلد نفسه، ص٢٢٧؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٢٣٢.

(١٥٧) ابن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب البرود والحبر والشملة، حديث رقم (٥٨١٠)، ص١١.

(١٥٨) ابن سعد: المصدر نفسه، نفس المجلد، ص٢٢٥؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٠٥؛ ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٢١؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣١٠.

(١٥٩) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد ٨، ص٢٣٠.

(١٦٠) المصدر والمجلد نفسه، ص١٨١.

(١٦١) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٧؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٤٧.

(١٦٢) ابن سعد: المصدر نفسه، نفس المجلد، ص١٨١؛ ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤١٨، ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٤٧.

(١٦٣) ابن الاثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٦٧؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٧٧.

(١٦٤) ابن حجر: المصدر والجزء نفسه، ص٩٨.

(١٦٥) ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٤٤.

(١٦٦) المصدر والجزء نفسه، ص٣٠٥.

(١٦٧) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢١٨.

(١٦٨) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٢٥.

(١٦٩) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٩-٢٠.

(١٧٠) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب تزويج الاب البكر الصغير، حديث رقم (١٤٢٢)، ص٥٧٣.

(١٧١) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٩٧.

(١٧٢) المصدر والمجلد نفسه، ص٩٦.

(١٧٣) ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٥٠.

(١٧٤) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٥٣.

(١٧٥) ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٢٥٢.

(١٧٦) ابو زيد شلبي: المرجع نفسه، ص٢٥٨.

(١٧٧) المرجع نفسه، ص٢٥٨-٢٥٩.

(١٧٨) بعاث: بضم الباء، موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع وحروب بين الأوس والخزرج في الجاهلية انظر ياقوت الحموي: (شهاب الدين ابي عبدالله الحموي)، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٣٥.

(١٧٩) صحيح مسلم: كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث رقم (٨٩٢)، ص٣٤٢-٣٤٣.

(١٨٠) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٢٦٦؛ د. هيلة ابراهيم التويجري: عمل المرأة في الفقة الإسلامي، مرصكز باحثات لدراسات المرأة، ط١، ١٤٣٢هـ، ص٢٨٤-٢٨٥.

(١٨١) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٣٣٣؛ ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٣٦٨؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٤٧٧.

(١٨٢) ابن عبدالبر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤١٨.

(١٨٣) ابن سعد: المصدر نفسه، المجلد٨، ص٢١٢.